

السؤال: كُنَّا نَزُورُ الْمَشَائِخَ بِنِيَّةِ خَالِصَةٍ وَتَبَرُّكَ بِأَثَارِ الصَّالِحِينَ وَتَمَسُّحٍ بِقُبُورِهِمْ وَتَوَسُّلٍ بِهِمْ وَنَقِيمِ الزَّرَدَاتِ وَالْوَعْدَاتِ كُلِّمَا مَرَّتْ بِنَا الْمِحْنَ فَتَنْظَرُ بِالْمِنَنِ وَتَفْرَحُ عَلَيْنَا حَتَّى جَاءَ الْبَادِيسِيُّونَ وَقَطَعُوا عَلَيْنَا هَذِهِ الْإِحْتِفَالَاتِ الْبَهِيجَةَ وَغَابَتْ عَلَيْنَا وَغَضِبَ عَلَيْنَا دِيوَانُ الصَّالِحِينَ. أَفَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ نَعُودَ إِلَى الزَّرْدَةِ وَالْوَعْدَةِ وَنُحْيِيَ مَا انْدَثَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ عَادَاتُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ زِيَادَةً عَلَى الرَّجَاءِ فِي تَبْدِيلِ الْأَحْوَالِ وَأَنْصَرَفَ الْأَهْوَالِ وَإِرْضَاءِ الرِّجَالِ وَعَسَى أَنْ تَنْفَرِحَ عَنَّا الْمِحْنَ وَتَكْثُرَ الْمِنُّ.

هذا ما يقوله بعض الناس ويودُّ أن تسيح الأمة فتذهب الغمَّة وما عَلَيْنَا فِي الزَّرْدَةِ وَالْوَعْدَةِ وَقَضَاءِ زَمَنٍ كَثِيرٍ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي الْمَلَّاحِ وَالْقَصْبَةِ وَالْبَنْدِيرِ وَالتَّهْوِيلِ وَالشَّخِيرِ وَالتَّجِيرِ وَمَا رَأَيْكُمْ دَامَ فَضْلُكُمْ؟

عبد الله الغفلان - زُمُورَة - ولاية غليزان

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه:

أولاً: سؤالٌ محيرٌ لا ندري أصاحبه جادٌ به أم هازلٌ؟ فإن كان جاداً أجنبناه بعلمنا ولا عتَبَ عَلَيْنَا وَإِنْ كَانَ هَازِلًا بِنَا فَنَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْهَازِلِينَ.

فقول السائل: (كُنَّا نَزُورُ الْمَشَائِخَ بِنِيَّةِ صَالِحَةٍ) الصَّوَابُ: كُنَّا نَزُورُهُمْ بِعَقْلَةٍ فَاضِحَةٍ، أَعَيْنُنَا مُغْلَقَةً وَعَقُولُنَا مُعْطَلَةً فَالْشُّيُوخُ كَانُوا عَاطِلِينَ عَنْ كُلِّ مَا يُؤْهِلُهُمُ لِلزِّيَارَةِ، فَلَا عِلْمَ وَلَا زُهْدَ وَلَا صِلَاحَ وَلَكِنْ نَسَبُ مُرْتَابٍ فِي صِحَّتِهِ فَكُنَّا - كَمَا قِيلَ - : **نَعْبُدُهُمْ وَنُرْزِقُهُمْ**. والزِّيَارَةُ الشَّرْعِيَّةُ تَكُونُ لِلشَّيْخِ إِذَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالصِّلَاحِ فَيَكْتَسِبُ مِنْهُ الزَّائِرُ الْعِلْمَ وَالذِّينَ وَالصِّلَاحَ وَيَأْخُذُ مِنْهُ الْمَقُولَ وَالْمَعْقُولَ وَيَرْجِعُ بِفَوَائِدِ جَمَّةٍ كَمَا كَانَ عَالِمُ الْمَدِينَةِ بِهَا وَأَبُو حَنِيفَةَ فِي الْعِرَاقِ هَذِهِ الزِّيَارَةُ هِيَ الْمَأْذُونُ فِيهَا وَكَانَتْ تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَبَاطُ الْإِبِلِ فَأَمَّا إِذَا كَانَ الشَّيْخُ كَالصَّنَمِ فَمَاذَا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ الزَّائِرُ؟ أَعِلْمًا أَمْ زُهْدًا أَمْ صِلَاحًا أَمْ نَصِيحَةً أَمْ عَقْلًا؟ إِنْ

الْمَشَائِخُ كَانُوا خُلُوعًا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ وَفَاقِدَ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ. وَالذِّينَ كَانُوا يُمَكِّنُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ عِلْمِهِمْ لَمْ يَرِدُوا فِي سُؤَالِكُمْ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْطَرُوا بِبَالِكُمْ مِثْلَ ابْنِ بَادِيسٍ وَالتَّبَسُّيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فَقَدْ كَانَ يَزُورُهُمَا الطَّلَّابُ وَيَرْجِعُونَ مِنْ عِنْدِهِمْ بِعِلْمٍ وَفَيْرٍ وَنَصَائِحِ جَمَّةٍ أَفَادَتِ الْوَطْنَ وَالْأُمَّةَ.

وَإِنَّمَا حَكَمْتَ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ هَذَا الصَّنْفَ الْمُقَيَّدَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّكَ ذَكَرْتَ مَعَ زِيَارَتِهِمْ، الْبِرْكَةَ وَالتَّمَسُّحَ بِالْقُبُورِ وَالزَّرْدَةَ وَالْوَعْدَةَ وَنَسِيتَ الْهَرْدَةَ وَالْوُخْدَةَ وَالْفُجُورَ وَالْحُمُورَ فَقَدْ أَنْقَذُوا هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ هَذِهِ الشُّرُورِ وَخَلَّصُوهَا مِنْ قَبْضَةِ مَشَائِخِ الطَّرِيقِ، فَكَانَ ذَلِكَ مُقَدِّمَةً لِتَجَرِيرِهَا وَرَفْعَ رَأْيِهَا وَلَمْ يَكُنْ لِغَالِبِ مَشَائِخِ الطَّرِيقِ إِلَّا فَضِيلَةُ النَّسَبِ الشَّرِيفِ وَهُوَ مَظْنُونٌ وَإِنْ صَحَّ فِيهِ الْحَدِيثُ: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) [رواه مسلم]، وَأَمُّ الشَّرَفَاءِ قَالَتْ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا فَاطِمَةُ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) [رواه البخاري ومسلم]، فَإِذَا أَرَدْتَ أَخَذَ الْبِرْكَةَ مِنَ الْمَشَائِخِ فَأَقْصِدْهُمْ لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالصِّلَاحِ وَالزُّهْدِ وَأَقْتِدْ بِهِمْ وَاعْمَلْ عَمَلَهُمْ تَنْتَفِعْ وَتَحْصُلْ لَكَ أَنْوَاعٌ مِنَ الْبِرْكَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لَا الْمَتَخِيلَةَ.

ثانياً: وَأَمَّا قَوْلُكَ تَمَسُّحُ بِقُبُورِهِمْ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا التَّمَسُّحِ نَوْعٌ مِنَ الشَّرْكِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بِالْكَعْبَةِ فَقَطْ مَعَ التَّوْحِيدِ الْحَالِصِ لِلَّهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَاللَّهِ مَا أَنْتَ إِلَّا حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ) [متفق عليه]، فَإِنْ كُنْتَ مَعَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ كَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَقْبَلَهُ، أَمَّا غَيْرُهُ فَلَا يَجُوزُ لَكَ التَّمَسُّحُ بِهِ فَإِنَّ التَّمَسُّحَ بِهِ وَتَقْبِيلَهُ شِرْكٌ يَنْزَعُهُ عَنْهُ الْمُؤْمِنُ الْمُوَحِّدَ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ - كَمَا عَلِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ حَجَرٌ وَاللَّهُ يَقُولُ فِي مِثْلِهِ مِنَ الْجَمَادِ الَّذِي كَانَ يَفْتِنُ الْعِبَادَ: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكَ كَرُّهُمُ وَلَا يَسْمَعُونَ مَا اسْتَجَابُوا لَكَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر ١٤]، فَالْبِرْكَةُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنْ هَذَا التَّمَسُّحِ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشَّرْكِ بِاللَّهِ.

هَذَا هُوَ التَّمَسُّحُ بِالْقُبُورِ فَإِنَّهَا أَجْدَاثٌ، فَإِنْ قَصِدْتَ سَاكِنِي الْقُبُورِ،

فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْكَ أَضَلُّ أَلْوَرُّ أَنْ صَاحِبَ الْقَبْرِ كَانَ حَيًّا يُرْزَقُ ثُمَّ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ كَرِيهٌ لَا يُحِبُّ زِيَارَتَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ دَفْعَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاسْتَسَلَّمَ مُكْرَهًا لَهُ وَلَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْتَدِيَ مِنْهُ لَبَدَّلَ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

فَمَنْ رَجَا الْخَيْرَ مِنْ مَيِّتٍ أَوْ دَفَعَ الضَّرَّ الْمَتَوَقَّعَ فَلَا أَضَلَّ مِنْهُ فَادْعُ فِي كُلِّ مَا يُصِيبُكَ الْحَيَّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فَإِنَّهُ النَّافِعُ الضَّارُّ وَحَدَهُ وَاللَّهُ يُوصِي عِبَادَهُ فَيَقُولُ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [٣٧] [فصلت: ٣٧].

ثالثاً: فَأَمَّا قَوْلُكَ: كُنَّا نَتَوَسَّلُ بِهِمْ فَإِنَّ التَّوَسُّلَ الشَّائِعَ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ دُعَاءٌ - الدُّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ - شِرْكٌ مُحَضٌّ، فَالتَّوْحِيدُ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكَ - وَلَوْ عَظَّمْتَ ذُنُوبَكَ - فَإِنَّهُ مَعَكَ يَسْمَعُ دُعَاءَكَ فَإِنْ كَانَ لِأَبَدٍ مِنَ التَّوَسُّلِ فَتَوَسَّلْ بِصَالِحِ أَعْمَالِكَ كَمَا فَعَلَ الثَّلَاثَةُ أَصْحَابِ الْغَارِ حِينَما نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ وَسَدَّتْهُ عَلَيْهِمُ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ مَنْ يَعْلَمُ بِشِدَّتِهِمْ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الصَّحِيحُ وَغَيْرُهُ قَدْ يُوقِعُ صَاحِبَهُ فِي الشَّرْكِ فَلَا تَحْمُ حَوْلَهُ.

رابعاً: وَأَمَّا قَوْلُكَ: كُنَّا نَقِيمُ الزَّرَدَاتِ وَالْوَعْدَاتِ كُلِّمَا اسْتَدَّتْ بِنَا الْمِحْنَ فَإِنَّ هَذِهِ الزَّرَدَاتُ كَانَتْ مِنْ آثَارِ غَفْلَتِنَا وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِيَقِظَتِنَا وَكَانَ عِلْمًاؤُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يُسَمُّوْنَهَا: **أَعْرَاسُ الشَّيْطَانِ**، لَمَا يَفْعُ فِيهَا مِنْ سَفَهٍ وَتَبْذِيرٍ وَعُجْهِرٍ وَخَمْرٍ وَاحْتِلَاطٍ وَفُجُورٍ وَإِنَّمَا كَانَ يَشُدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ مِنْ تُونِسَ حَتَّى الْمَغْرِبِ الْغَافِلُونَ مِنَ الْمُسْتَهْتَرِينَ بِالذِّينِ وَالْأَخْلَاقِ وَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِهَا زُرْدَةُ سَيِّدِي عَابِدِ بِنَاحِيَتِكُمْ بِأَيْتِهَا الْفِسَاقُ مِنَ تُونِسَ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَسَلَّ الشُّيُوخُ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَنْبُوْنُكَ وَكَانَتْ هَذِهِ الزَّرْدُ كَثِيرَةً لِأَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ إِلَهُمُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ مِنْ حُدُودِ تَبَسُّةٍ إِلَى مَغْنِيَّةٍ فَكَانَتْ الْقُبُورُ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ مِنْ يُقَدِّسُونَهُ. فسيدي سعيد في تبسة وسيدي راشد بقسنطينة وسيدي الخير بسطيف وسيدي بن حملاوي بتلاغمة وسيدي الزين بسكيكدة وسيدي منصور بتيزي وزو وسيدي محمد الكبير في البليدة سيدي بن يوسف بمليانة وسيدي الهواري

حكم إقامة

الزَّرْدَةِ وَالْوَعْدَةِ

فتوى لفضيلة الشيخ

أحمد صماخي

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر سابقا

رحمة الله



كن داعيا

أخي الكريم أسهر في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية ونسأل الله لك الهداية والثبات والمغفرة

أهل لغير الله فالحرم الزردة حرام وطعامها حرام لأنه صنع بذلك اللحم والحضور في الزردة حرام لأنه تكثير لأهل الباطل ولو كان الذي حضر إماما أو رئيس أئمة أو دكتورا أو عالما فإنه عار علينا أن نُزرد بأموال الدولة ونحن غارقون في الديون وقد شاهدنا في تلفرتنا ما يجب الأوروبيون أن نكون عليه من اللعب بالثعابين فكل من أحيا فينا الغفلة التي كنا فيها بالأمس ليس بناصح لنا بل غاش ولن يفلح في مقاصده وسيكون كما قال الله في مثله من جعلوا المال للكيد بالمسلمين ﴿ فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦] وهذا وعد من الله صادق ولن يخلف الله وعده.

سادسا: وأما قولك: حتى جاء الباديبيون فالحق أن ابن باديس وأصحابه إنما دقوا الجرس فاستيقظ الشعب ورأى الخطر المحدق به فانفض عنهم ولم يأت ابن باديس بدين جديد ولا بطريق جديد وإنما تلا كتاب الله وحدث بكلام رسول الله ﷺ وسار بسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين وكفى ابن باديس ان أيقظ المسلمين.

سابعا: إذا أردنا أن تزول المحن عنا فلنجنبها ونخالف طريقها: نعبد الله وحده ونطيع الله ورسوله ونؤخذ الكلمة فيما بيننا ونعتصم بحبل الله المتين ونجتنب الخلاف والنزاع ونؤمن بالله ونستقيم ونعمل الصالحات فلا بد من العمل المتواصل لأن الله يأمر به: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرِ اللَّهُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 105] هذه هي وسائل النجاح وليست إقامة الوعدت والزردت ودعاء غير الله فهذا عمل الخاسرين.

فإن طلبنا النجاح وزوال المحن بغير هذه الطريقة فنحن في ضلال وخسران كما أقسم على ذلك رب الناس ﴿ وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ [العصر].

هَذَا جَوَابُ سُؤَالِكَ يَا أَخَا زَمْرَةَ وَسَعُودَ إِلَى الْمَوْضُوعِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ كُلِّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ .

جريدة الشعب اليومية الإثنين ١٩/١١/١٩٩١

بوهران وسيدي عابد بغليزان وسيدي بومدين بتلمسان وسيدي عبد الرحمن بالعاصمة ويزاحم سيدي محمد... وليعذرني الإخوة ممن لم أذكر آلهة بلدانهم وهم ألوف ففعل هؤلاء القوم مع هؤلاء المشايخ يشبه فعل الجاهلية مع هُبل واللات والعزى وخصوصا إقامة الزردة حولها والذبح لها والتمسح بالقبور أفترانا نحيا آثار الشرك ونحن الموحدون؟

لقد وقف العلماء وقفة صادقة ضد هذه المناكير في الزرد لا فرق بين علماء الإصلاح وغيرهم ممن كان يناصر جمعية العلماء ومن كان خارجها حتى قضوا على الزردة وساء ذلك الدوائر الاستعمارية فأرادت أن تحيها وتحافظ عليها وفي علمي أن آخر زردة في قسنطينة أقامها سياسي فشل في سياسته الإدماجية فعادى العلماء واتهمهم وأقام زردة بثيران المعمون وأخرفهم وأين؟ في مدينة قسنطينة عرين أسد الإصلاح لكنه دفن نفسه ولم تقم له قائمة فمن يريد أن يسير اليوم بإحياء الزردة والوعدة فبشره بخيبة تُصيبه مثل خيبة الأمس فاحذر يا صاحب السؤال.

خامسا: ثم إن الطعام واللحم المقدم في الزردة لا يحل أكله شرعا لأنه مما نص القرآن على حرمة أكله فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةٌ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة: 3] ، فاللحم من القسم الرابع أي مما أهل لغير الله أي ذبح لغير الله بل للمشايخ. فزردة سيدي عابد أقيمت له وهكذا سيدي احمد بن عودة وسيدي بومدين... الخ أقيمت له الزردة ليرضى وينفع ويدفع الضر ، وتقول إن هذه الذبائح قد ذكر عليها اسم الله فتقول: ولو ذكر اسم الله، فإن النية الأولى وهي تقديمها إلى صاحب المقام يجعلها لغير الله. برهان ذلك فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع والد الفرزدق؛ وسحيم، فإن سحيفا علم أن غالبا نحر ليطعم الناس فنحر فسمع به غالب فنحر عشرات فغالبه سحيم ونحر مثله وكثر المنحور حتى عد بالمئات يريدان به الفخر فلما جاء الأمر إلى علي (عليه السلام) نهى الناس عن أكل لحمها واعتبرها مما أهل لغير الله ولا شك أن ناحريها قد ذكروا عند نحرها اسم الله لكن الناحرين قصدا بذلك التباهي والافتخار فكانت مما